



كان عند أحد الملوك الوثنيين وزير مسيحي ، ونظرا لأن ذلك الوزير كان أميناً ومخلصاً وعاقلاً ومدبراً ، فقد كان الملك كثيراً ما يجالسه ويحادثه ويستشير به.

وذات يوم بينما كانا يتناقشان ، قال الوزير ان المسيح نزل من السماء ليخلصنا . فقال له الملك : " انى ان أردت أن أحقق غرضاً ، أمرت أحد خدامي أن يؤدي الأعمال اللازمة لتحقيق هذا الغرض دون أن أتعب أو أتحرك ، فلماذا يأتي الله نفسه ويأخذ جسداً من عذراء ويولد في مذود حقير بين الحيوانات ، ثم يتعب ويتألم ويصلب ، بينما يستطيع أن يخلص العالم بكلمة واحدة !

طلب الوزير من الملك أن يعطيه مهلة ثلاثة أيام ليجيبه عن سؤاله.

خرج الوزير وذهب الى أحد المثابرين الماهريين وأمره أن يعمل تمثالاً من الخشب يماثل في حجمه وهيئته "ابن الملك" الطفل البالغ من العمر سنتين ، وذهب الوزير سرا الى خادمة في القصر الملكي كانت هي المكلفة بالعناية بالأمير الصغير والتجول به في عربته الخاصة في حدائق ورودهات القصر.

وقال الوزير للمخادمة: "اسمعى .. خذى هذا التمثال وألبسيه ملابس مشابهة تماما لملابس الأمير الصغير وضعيه فى المركبة الملكية الصغيرة، وسيكون جلالة الملك وأنا ماشين نتنزه فى حدائق القصر غدا فى الخامسة مساءً، وعندما تريننى قد رفعت يدى اليسرى الى أعلى، اقلبى العربية وأسقطى التمثال فى البحيرة ولا تخشى عقابا".

وفى الغد فى الساعة الخامسة مساءً كان الملك جالسا مع وزيره المسيحى بجوار البحيرة يتحادثان، وطالب الملك وزيره بأجابة السؤال، وانا بالمخادمة تقبل فى تلك اللحظة تدفع العربية الملكية التى يجلس فيها تمثال الأمير الصغير.

وعندئذ رفع الوزير ذراعه اليسرى، فقلبت المخادمة العربية وسقط التمثال فى الماء، وكان منظره شبيها بمنظر الأبن الأمير.

لم يتمالك الملك نفسه، وجرى نحو البحيرة وانبطح لينتشل ابنه من الغرق! ولكنه سرعان ما اكتشف أنه تمثال لا أكثر، فاندھش وتساءل فى غضب، فهدأه الوزير قائلا: "هذا كله قد تم بأمرى وتدبيرى".

سأل الوزير الملك قائلا: "لماذا لم تأمرنى يا مولاي أن أنزل وأخلص ابنك؟"

فأجاب الملك: "الحبة الأبوية هى التى دفعتنى الى ذلك وكيف أقعد أو أستريح وابنى يغرق، وكيف لى أن أمر أحد غيرى بتخليصه؟"

فقال له الوزير: "هذه هى اجابتي عن سؤالك . ان الله يحبنا أكثر من محبة الأباء لاولادهم، ولذلك دفعته محبته الأبوية الى أن يترك السماء وينزل الى الأرض، ويولد فى مذود حقير، ويتألم ثم يصلب ويقوم لكى يخلصنا، ولما يمكن أن يقوم بمهمة خلاصنا أحد غيره".

